سورة القصص

مكية[١]، وقيل نزلت بالجحفة[٢] في[٣] سفر رسول الله ﷺ [٤] من مكة إلى المدينة[٥].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [٦]

﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ﴾ أي: نقص عليك من خبره ما فيه رجاء للمؤمنين

---

(١) مكية كلها في قول: الحسن وعكرمة وعطاء. وقال: ابن عباس وقتادة مكية إلا آية واحدة وهى قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ سورة القصص: (٨٥) نزلت بين مكة والمدينة.

وقال ابن سلام إن هذه الآية نزلت بالجحفة في وقت، هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة.

وقال مقاتل: فيها من المدنى ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. سورة القصص: (٥٢ – ٥٥). انظر: النكت والعيون (٢٣٣/٤)، تفسير القرطبي (٢٤٧/١٣). المحرر الوجيز (١٤١/١٢)

وقال: ابن عباس وقتادة مكية إلا آية واحدة وهى قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ سورة القصص: (٨٥) نزلت بين مكة والمدينة.

وقال ابن سلام إن هذه الآية نزلت بالجحفة في وقت، هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة.

وقال مقاتل: فيها من المدنى ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. سورة القصص: (٥٢ – ٥٥). انظر: النكت والعيون (٢٣٣/٤)، تفسير القرطبي (٢٤٧/١٣). المحرر الوجيز (١٤١/١٢).

(٢) الجحفة: بالضم ثم السكون والفاء، قرية على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، وكان اسمها (مهيعة)، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام. وقد كانت قرية كبيرة ذات منبر وهي الآن خراب، وإنما تحرم الناس من رابغ. انظر: معجم البلدان (١١١/٢).

(٣) في (ب): من.

(٤) [للهجرة من مكة إلى المدينة]: زيادة في (ب).

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط (١٠٤/٧).

(٦) البسملة ساقطة من (ب).

وتسلية للرسول[١]؛ فإن موسى قد خرج من وطنه وفارق أهله ثم رده الله إلى وطنه وجمع بينه وبين أهله ونصره على أعدائه وملكه ديارهم، وكذلك جرى لنبينا محمد[٢]ﷺ، وكذلك قصة موسى[٣] في خروجه وما قاسى في غربته وفي حميد عاقبته، ففي قصة يوسف وموسى رجاء للرسول وللمؤمنين ووعد بالنصر والظفر بكل مأمول والسلامة من كل مكروه.

[نكته صوفية[٤] قوله: ﴿فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾[٥] يُحتمل ما قاله ابن زيد فله خير من أجلها[٦] فيزول الإشكال، ويجوز أن يُقال إنما يعطى المؤمن في الجنة خير مما أعطاه الله له في الدنيا فإن أكثر نعم الله على المؤمن في الدنيا معرفة الله وفي الآخرة النظر إلى الله فهو أكمل من المعرفة وأحسن، ويجوز أن يكون على ظاهر الأمر من ذلك الفرق والوسائط فكان الطاعات من العبد واجبة فما فعله الله له خير مما فعل لله.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥١٣/١٩)، تفسير السمرقندي (٥٩٧/٢)، تفسير مكي (٥٤٨٢/٨).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ب): وكذلك قصة يوسف في خروجه. والذي يظهر أن ما في (ب) هو الصواب.

(٤) التصوف: سلوك تعبدي تصفو به النفس، وترغب عن زينة الدنيا بالزهد والتقشف والعبادة في السابق، أما التصوف الآن أصبح فلسفة نظرية خاصة لا صلة لها بالورع والتقوى والتقشف، واشتملت على أفكار تتنافى مع الإسلام وعقيدته، وهو الذي كان له أثر في تفسير القرآن (تفسير الصوفية). انظر: مباحث في علوم القرآن (٣٦٦/١).

(٥) جزء من سورة النمل: (٨٩)، وهو قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾، ومن سورة القصص: (٨٤)، وهو قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

(٦) نسبة هذا القول إلى ابن زيد غير صحيحه، وإنما قوله ما أخرجه الطبري وغيره عنه في قوله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ قال: أعطاه الله بالواحدة عشرا، فهذا خير منها. وهو أيضا قول محمد بن كعب. انظر: تفسير الطبري ٥٠٩/١٩، الكشف والبيان (٢٣٠/٧)، تفسير مكي (٥٤٧٩/٨). أما تفسير ﴿فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ بأنه خير بسببها أو من أجلها فهو مروي عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (٥٠٩/١٩)، تفسير مكي (٥٤٧٩/٨).

رجعنا إلى سورة القصص في قوله:][1] ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: تكبر في أرض مصر وادعى الربوبية[2]، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا﴾ أي: أهل مصر[3] ﴿شِيَعًا﴾ أي: فرقاً[4]، فرقة تذبح ذكور أولادهم[5] ويستعبد فرقة[6]، ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ وهم بنوا إسرائيل[7] ، استضعف جانبهم لأنهم كانوا رعية في مملكته، فأراد اللهُ [تعالى][8] أن يمنَّ ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ أي: يتفضل على بني إسرائيل، ويجعلهم أئمة أي: ولاة وملوكاً[9]، ويجعلهم الوارثين، ورثوا مملكة فرعون بعد غرقه في البحر[10]، ومكن الله لهم في أرض مصر[11]، وأرى فرعون وقومه وقت الغرق ما كانوا يحذرون؛ لأنهم ذبحوا أولاد بني إسرائيل خوفاً من مولود يولد فيهم يكون زوال ملكهم على يديه فلم ينفعهم الحذر وعاينوا ما كانوا يخافون وقت الغرق[12]، وقرأ حمزة والكسائي ﴿وَيَرَى﴾ بالياء مفتوحة أي: ينظر فرعون ورفع الأسماء الثلاثة بالفعل[13]، وقرأ الباقون ﴿وَنُرِىَ﴾ أي: يُريهم اللهُ، فيكون فرعون مفعولاً به وكذلك ما بعده[14].

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) انظر: تفسير البحر المحيط (١٠٤/٧).
(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٥٩٧/٢).
(٤) انظر: تفسير مكي (٥٤٨٢/٨)، تفسير الثعلبي (٢٣٣/٧).
(٥) في (ب): [يذبح أبناءهم أي: ذكور أولادهم].
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٤٨٣/٨)، زاد المسير (٢٠١/٦).
(٧) انظر: تفسير مكي (٥٤٨٤/٨)، معالم التنزيل (١٨٥/٦).
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) وهو قول قتادة، انظر: تفسير مكي (٥٤٨٤/٨)، تفسير البغوي (١٩٠/٦).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٤٨٤/٨)، تفسير السمرقندي (٥٩٨/٢).
(١١) في (ب): [في الأرض أرض مصر].
(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٤٨٥/٨)، زاد المسير (٢٠١/٦).
(١٣) انظر: حجة القراءات (ص٥٤٢-٥٤٣)، السبعة في القرءات (ص٤٩٢).
(١٤) انظر: حجة القراءات (ص٥٤٣)، السبعة في القرءات (ص٤٩٢).

ولما وُلد موسى أرضعته أمه [كما أُمِرَت][(١)] وجعلته في تابوت وألقته في اليم[(٢)].

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ ما قصدوا بالتقاطه أن يكون لهم عدواً[(٣)] ولكن كان ذلك في علم الله، فاللام في ﴿لِيَكُونَ﴾ لام العاقبة وليست بلام كي[(٤)]، ولها نظائر فافهم ذلك. والحُزن والحَزن: لغتان بمعنى واحدٍ، كالسُقم والسَقم والنُحل والنَحل[(٥)]. وقيل الحُزن بالضم الاسم وبالفتح المصدر[(٦)]. وقوله ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: وفرعون وقومه لا يشعرون أن هذا الطفل هو الذي يكون هلاكهم على يديه[(٧)]، وقيل معناه: وبنوا إسرائيل لا يشعرون بذلك ولا يعلمون ما جرى لموسى[(٨)].

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ أي: أصبح قلبها فارغاً من الصبر ناسياً ما أوحي إليها من تأمين الله لها[(٩)]، وقيل معناه: فارغاً من كل شئ سوى ذكر موسى[(١٠)]، وقيل فارغاً من الحزن لما علمت أنه لم يغرق[(١١)].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) انظر: تفسير مكي ٥٤٨٧/٨.

(٣) في (ب) زيادة: [عدوا وحزناً ولكن].

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٤٨٩/٨-٥٤٩٠)، إملاء ما من به الرحمن (ص٤٧٢).

قال ابن كثير: قال محمد بن إسحاق وغيره: "اللام" هنا لام العاقبة لا لام التعليل؛ لأنهم لم يريدوا بالتقاطه ذلك. ولا شك أن ظاهر اللفظ يقتضي ما قالوه، ولكن إذا نظر إلى معنى السياق فإنه تبقى اللام للتعليل؛ لأن معناه أن الله تعالى، قيضهم لالتقاطه ليجعله لهم عدوًا وحزنًا فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾. انظر: تفسير ابن كثير (٢٢٢/٦).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٤٩٠/٨)، لسان العرب (٢٨٨/١٢) (سقم).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٤٩٠/٨).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٤٩٣/٨)، معالم التنزيل (١٩٣/٦).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٥٢٦/١٩)، تفسير مكي (٥٤٩٣/٨).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٤٩٣/٨-٥٤٩٤)، الكشف والبيان (٢٣٧/٧).

(١٠) وهو قول ابن عباس، انظر: تفسير مكي (٥٤٩٣/٨)، المحرر الوجيز (٣٢٨/٤).

(١١) وهو قول أبي عبيدة، انظر: تفسير مكي (٥٤٩٥/٨)، زاد المسير (٢٠٥/٦).

وقيل فارغاً من الأمن لما علمت أن فرعون أخذه[١]، وقيل معناه أصبحت ذاهبة العقل[٢].

﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أي: ما كادت إلا أن تظهر أمر موسى للناس لما غلب على قلبها الحزن أو من السرور على الخلاف المتقدم[٣]، وقيل كادت تبدي ما أوحي إليها به لولا أن ربط اللهُ على قلبها بالصبر[٤]، أي: ثبتها[٥]، لتكون من المؤمنين أي: من المصدقين بما أوحي إليها [من رده إليها وسلامته من الغرق][٦][٧].

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ أي: قالت أم موسى لأخته قصي أثره[٨] لتعلمي أمره[٩]، فقصَّت أثره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ أي: أبصرته أي: عن بُعد ولم تقرب منه خوفاً أن يعلموا أنها أخته[١٠]، والجنب والجنابة البُعد ومنه الأجنبي البعيد[١١]، وقيل عن جنب أي: نظرت إليه على جانب ولم تلتفت إليه خوفاً أن يعرفها[١٢]، وقيل أي: نظرت إليه كأنها لا تريده[١٣].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٤٩٤)، تفسير البغوي (٦/١٩٤).
(٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٤٩٥).
(٣) انظر: تفسير مكي (٨/٥٤٩٥).
(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٤٩٤).
(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠٠).
(٦) ساقطة من (ب).
(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠٠).
(٨) انظر: تفسير مكي (٨/٥٤٩٦).
(٩) في (ب): [لتعلمي خبره].
(١٠) انظر: تفسير مكي (٨/٥٤٩٦)، تفسير البغوي (٦/١٩٤-١٩٥).
(١١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٤٩٦)، لسان العرب (١/٢٧٧) (جنب).
(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠٠)، تفسير مكي (٨/٥٤٩٦).
(١٣) انظر: تفسير مكي (٨/٥٤٩٧)، زاد المسير (٦/٢٠٦).

وقيل عن جنب عن شوق[١] وهي لغة لجذام[٢]. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا يعلمون أنها أخته[٣].

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ أي: معناه[٤] الارتضاع[٥] من قبل أن تلقاه أخته فلم يقبل ثدي أحد[٦]، والمراضع جمع مرضع ومرضعة وهي المرأة التي ترضع[٧]، وقيل المراضع جمع مَرضع بفتح الميم وهو ثدي المرأة[٨]، فلما رأته أخته وهم يطلبون من يرضعه قالت[٩]: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ أي: يربونه[١٠] ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ﴾ قيل إنهم قالوا لها أنت تعرفينه؟ فقالت: إنما عنيتُ أنهم للملك ناصحون[١١]، وقيل إنهم قالوا لها: ولأي: شئ ينصحون؟ أنت تعرفينه؟ فقالت: إنما ينصحون لمحبتهم في الملك ورغبتهم في قربه[١٢].

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ أي: بلغ قوة الرجال فاشتد[١٣] ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٤٩٧/٨)، زاد المسير (٢٠٦/٦).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٤٩٧/٨)، المحرر الوجيز (٣٢٩/٤).
وجذام: بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو جذام. انظر: معجم قبائل العرب ١٧٤/١.

(٣) وهو قول السدي، انظر: تفسير مكي (٥٤٩٧/٨)، زاد المسير (٢٠٦/٦).

(٤) في (ب): منعناه، وهي الصواب الموافق لسائر التفاسير.

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٤٩٧/٨).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٦٠٠/٢).

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط (١٠٩/٧)، لسان العرب (١٢٦/٨-١٢٧) (رضع).

(٨) انظر: تفسير البحر المحيط (١٠٩/٧)، لسان العرب (١٢٦/٨-١٢٧) (رضع).

(٩) في (ب): [فقالت].

(١٠) الذي في التفاسير: يضمنونه، وقيل: يضمنون رضاعه. انظر: تفسير الطبري (٥٣٤/١٩)، تفسير السمرقندي (٦٠٠/٢)، تفسير مكي (٥٤٩٧/٨)، تفسير البغوي (١٩٥/٦).

(١١) انظر: تفسير الطبري (٥٣٤/١٩)، تفسير مكي (٥٥٠٠/٨).

(١٢) انظر: النكت والعيون (٢٣٩/٤).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٠٠/٨)، تفسير ابن عطية (٣٣١/٤).

أي: حكمة وفهماً ومعرفة بالله ﷻ كل ذلك بإلهام الله تعالى[١].

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ﴾ قيل إنها منوف[٢] من مدائن مصر دخلها موسى [يوماً][٣][٤] ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ أي: وقت غفلة ﴿[مِّنْ][٥] أَهْلِهَا﴾ وهو وقت القائلة[٦]، وقيل بين العشاءين[٧]، وقيل كان موسى لما كبر انعزل عن فرعون مدة ثم دخل المدينة وقت غفلة عن ذكره لأنهم كانوا نسوه من طول غيبته[٨][٩].

﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ قيل: وجد موسى رجلين قد تنازعا[١٠] في أمر الإسلام[١١] واقتتلا وكان أحدهما من شيعة موسى، أي: من قبيلته، ومعناه كان إسرائيلياً مؤمناً وكان الآخر من عدوه، أي: من أعداء موسى، فكان كافراً قبطياً[١٢]، فاستغاث

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠١).

(٢) منوف أو منف -بالفتح ثم السكون وفاء-: اسم مدينة فرعون بمصر على ثلاثة فراسخ من الفسطاط، قال القضاعي أصلها بلغة القبط مافه فعربت فقيل منف قال عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم بإسناده أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام يبصر بن حام بن نوح فسكن منف وهي أول مدينة عمرت بعد الغرق هو وولده وهم ثلاثون نفسا منهم أربعة أولاد قد بلغوا وتزوجوا فبذلك سميت مافه ومعنى مافه بلسان القبط ثلاثون ثم عربت فقيل نف وهي المرادة بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها. انظر: معجم البلدان (٥/٢١٣-٢١٤).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠١)، الحرر الوجيز (٤/٣٣١).

(٥) زيادة من (ب).

(٦) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٢)، تفسير ابن عطية (٤/٣٣١).

(٧) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٢)، المحرر الوجيز (٤/٣٣١).

(٨) في (ب) من طول المدة.

(٩) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٣)، تفسير ابن عطية (٤/٣٣١).

(١٠) في (ب): رجلين أي: تنازعاً.

(١١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٣).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٣)، المحرر الوجيز (٤/٣٣١).

الإسرائيلي موسى واستنصر به على القبطي.

﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ أي: ضربه بيده[١]، وقيل: بعصا[٢]، ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ فقتله[٣][٤]، وقيل: إن موسى وجد قبطياً قد تعلق بإسرائيلي فسخره في شغل من أشغال فرعون فاستغاث فقال موسى دعه فلم يدعه فوكزه في صدره بجمع كفه فمات[٥]، [فـ][٦] ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي: بسبب الشيطان؛ لأنه لم يقصد قتله وإنما حمله الغضب على ضربه والغضب من نزغات الشيطان[٧]، إن[٨] الشيطان ﴿عَدُوٌّ﴾ للإنسان ﴿مُّضِلٌّ﴾ لمن اتبعه [بسبب وسوسته][٩] ﴿مُّبِينٌ﴾ أي: ظاهر العداوة[١٠]، ومعنى: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي: فرغ منه، و[معناه][١١] قتله[١٢]. ثم إن موسى استغفر ربه في قتل القبطي ﴿فَغَفَرَ لَهُۥ﴾ ثم ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ أي: بنعمتك ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا﴾ أي: معيناً[١٣] ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: الكافرين[١٤]، ومعناه: يارب لا أعين المجرمين أبداً ولا

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠١)، تفسير مكي (٨/٥٥٠٥).

(٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٥).

(٣) في (ب) فقضى عليه أي: قتله.

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠١).

(٥) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٤)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤١).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) راجع: تفسير السمرقندي (٢/٦٠١)، تفسير مكي (٨/٥٥٠٤).

(٨) في (ب): [لأن].

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠١).

(١١) ساقطة من (ب).

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠١).

(١٣) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٢٢٥).

(١٤) انظر: تفسير ابن كثير ٦/٢٢٥.

أساعدهم[١]؛ لأنك قد أنعمت عليَّ[٢]، وقيل: هو دعاء ومعناه: [يا رب][٣] بنعمتك عليَّ لا تجعلني معيناً للمجرمين[٤].

﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ أي: أصبح موسى في المدينة خائفاً يتوقع الأخبار يخاف أن يؤخذ بقتل القبطي[٥] ﴿فَإِذَا﴾ هو بالإسرائيلي ﴿ٱلَّذِى﴾ كان ﴿ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ أي: استنصر به في قصة القبطي [فإذا هو][٦] يستصرخ موسى[٧] أي: يستغيث به وهو يقاتل قبطياً آخر[٨]، ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ معناه أنت أغويتني بالأمس حتى فعلتُ ما فعلت[٩]، ثم تقدم ليخلص بينهما فظن الإسرائيلي أنه يريد ضربه فـ[١٠] ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾[١١] ما تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد الإصلاح[١٢]، فسمع القبطي كلامه فأشاع القصة[١٣].

وقوله ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ أي: أراد الإسرائيلي أن يبطش

---

(١) في (ب): [لا أعين المجرمين ولا أساعدهم أبداً.]
(٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٦).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٦)، زاد المسير (٦/٢٠٩).
(٥) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٦).
(٦) ساقطة من (ب).
(٧) في (ب): [يستصرخه].
(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠١).
(٩) انظر: تفسير البغوي (٦/١٩٨).
(١٠) ساقطة من (ب).
(١١) في (ب) زيادة: [كما قتلت نفساً بـالأمس ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ أي: ما تريد إلا أن تكون جباراً].
(١٢) انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٤٤)، تفسير مكي (٨/٥٥٠٧).
(١٣) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٧)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٢).

بالقبطي[١] فلما تقدم إليه موسى خاف، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾[٢].

وقيل أراد موسى أن يبطش بالقبطي أيضاً فظن الإسرائيلي أنه يريد ضربه [فقال ما قال][٣][٤]، و[قيل][٥] قوله ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ﴾ أي: كثير الغي لكثرة مخاصمته للناس[٦]، ثم إن القبطي ذهب إلى فرعون فأخبره بما جرى من موسى فأمر فرعون بطلبه فخرج قوم في طلبه فسلكوا الطريق الأعظم[٧] ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ أي: من أبعد نواحيها[٨] ﴿يَسْعَىٰ﴾ في طريق اختصرها حتى سبق إلى موسى[٩] فقال له ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ أي: يتشاورون في قتلك[١٠] [يأمر][١١] بعضهم بعضاً[١٢] ﴿فَٱخْرُجْ﴾ من المدينة، وهذا الرجل هو مؤمن آل فرعون، واسمه حزقيل، وقيل شمعون، وقيل سمعان[١٣].

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا [خَآئِفًا][١٤]﴾ أي: خرج موسى من المدينة خائفاً أن يدركوه ﴿يَتَرَقَّبُ﴾

---

(١) في (ب) زيادة: بالقبطي [أيضاً].
(٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٠٨/٨).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) انظر: تفسير مكي (٥٥٠٧/٨).
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٥٠٦/٨)، تفسير البغوي (١٩٨/٦).
(٧) انظر: تفسير مكي (٥٥٠٨/٨)، معالم التنزيل (١٩٨/٦).
(٨) انظر: تفسير النيسابوري (٣٣٣/٥).
(٩) انظر: تفسير مكي (٥٥٠٩/٨)، تفسير الثعلبي (٢٤٢/٧).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٥٠٩/٨)، زاد المسير (٢١١/٦).
(١١) ساقطة من (ب).
(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٠٩/٨)، الكشف والبيان (٢٤٢/٧).
(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٠٩/٨).
(١٤) ساقطة من (ب).

أي: يتوقع أن يلحقه أحد[١]، وقيل يترقب أي: طريق يسلك لا يدري أين يذهب[٢]، فسأل الله أن ينجيه [فنجاه][٣] ﴿تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾[٤] أي: وجهه وجهة قِبَلَ طريق مدين[٥] وقصد المسير إليها لقرابة كانت بين موسى وبينهم[٦]، قال ابن عباس خرج موسى متوجهاً [إلى مدين][٧] وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه[٨].

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: يرشدني إلى طريق مدين[٩]، ومعنى سواء السبيل أي: عدل الطريق[١٠]، ويُقال مكث بين مصر ومدين ثمانية أيام ليس له طعام إلا ورق الشجر[١١].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٠).

(٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٠).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب) زيادة: [﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾].

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠٣).

ومدين -بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون- قيل مدينة على بحر القلزم (البحر الأحمر) محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل، وهي أكبر من تبوك، قيل: سميت بمدين بن إبراهيم عليه السلام، وقيل: هي من كورة مصر القبلية، وقيل: بين وادي القرى والشام، وقيل: اتجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل، وبها استقى موسى عليه السلام لبنات شعيب وبها بئر قد بني عليها بيت، وقيل مدين اسم القبيلة ولهذا قال الله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيبا، وقيل مدين هي كفر سندة من أعمال طبرية وعندها أيضا البئر والصخرة وقد ذكر ذلك في كفر مندة. انظر: معجم البلدان (٥/٧٧-٧٨).

(٦) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٠٩).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١١)، زاد المسير (٦/٢١٢).

(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠٣).

(١٠) انظر: اللباب لابن عادل (ص٣١٣).

(١١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١١)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٣).

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ أي: جماعة[١] ﴿مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ [ٱمْرَأَتَيْنِ][٢]﴾ أي: وجد أسفل من الجماعة امرأتين ﴿تَذُودَانِ﴾ أي: تحبسان غنمهما[٣]، وقيل أي: تحبسان الناس عن غنمهما[٤]، ومعناه: كانتا عاجزتين عن مزاحمة الرجال فهما واقفتان مع غنمهما والناس يسقون[٥]، يقال ذاد[٦] أي: حبسه، وذاده [أيضا][٧] أي: ساقه[٨]، والذال الأولى معجمة والثانية مهملة، فلما رآهما موسى لحقته الشفقة عليهما[٩]، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي: ما شأنكما ألا تسقيان غنمكما[١٠]. ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ بفتح الياء وضم الدال[١١]؛ أي: لا نسقي كل يوم حتى [١٢] ترجع الرعاة عن الماء؛ لأنا لا نقدر على المزاحمة[١٣]، والوارد الآتي والصادر الراجع، ومن قرأ ﴿يُصْدِرَ﴾ بضم الياء وكسر الدال[١٤] فمعناه حتى ترد الرعاة

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٥١١/٨)، بحر العلوم (٦٠٣/٢).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥١١/٨)، تفسير السمرقندي (٦٠٣/٢).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٥١٢/٨)، المحرر الوجيز (٣٣٤/٤).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٥١١/٨-٥٥١٢)، تفسير الثعلبي (٢٤٣/٧).

(٦) في (ب): ذاده. وهي أنسب.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) انظر: لسان العرب ١٦٧/٣ (ذود)، تفسير مكي ٥٥١١/٨.

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٥١٢/٨).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٥٥٤/١٩)، تفسير مكي (٥٥١٢/٨).

(١١) وهي قراءة أبو عمرو وابن عامر.

انظر: النشر ٣٤١/٢، السبعة ص٤٩٢، الحجة ص٢٧٦،

(١٢) في (ب) زيادة: حتى {يصدر} أي: يرجع الرعاة.

(١٣) انظر: تفسير السمرقندي (٦٠٣/٢-٦٠٤)، تفسير مكي (٥٥١٣/٨).

(١٤) وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائى. انظر: النشر (٣٤١/٢)، السبعة (ص٤٩٢)، الحجة (ص٢٧٦).

غنمهم ويصرفونها عن الماء فإذا خلا لنا الماء سقينا[١]، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ عاجز عن التصرف[٢]، ويُقال كان القوم يسقون ثم يضعون على فم البئر صخرة عظيمة لا يرفعها إلا عشرة رجال[٣] فكانتا لا تسقيان غنمهما إلا من فضلة الحوض[٤]، فتقدم موسى إلى الصخرة فرفعها وحده وسقى[٥] لهما غنمهما[٦].

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ أي: انعزل عنهما في ظل شجرة، وكان قد بلغ به الجوع الجهد في سفره حتى كانت خضرة البقل ترى من بطنه من الهزال[٧]، فسأل الله في ذلك الوقت أن يرزقه شيئاً يأكله وتلطف في السؤال بأن ذكر فقره وفاقته ولم يبين حاجته[٨] فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ معناه أي: يارب إني لما تعطيني محتاج فقير[٩]، وقيل معناه إني مع ما أعطيتني من فضلك لمحتاج إلى شئ آخر ومعناه الطعام[١٠]، قال ابن عباس ومجاهد إنما سأل الله الشبع من طعام[١١]. ثم إن المرأتين ذهبتا بغنمهما قبل الوقت الذي يرجعان فيه كل يوم فسألهما أبوهما عن القصة فأخبرتاه بما فعل معهما موسى فأرسل إحداهما خلفه لتأتي به[١٢].

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠٤)، تفسير مكي (٨/٥٥١٣).
(٢) انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٥٥)، تفسير مكي (٨/٥٥١٢).
(٣) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٤)، الكشف والبيان (٧/٢٤٤).
(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٤).
(٥) في (ب): فسقى.
(٦) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٤)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٤).
(٧) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٧)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٥).
(٨) انظر: تفسير القرطبي (١٣/٢٧٠).
(٩) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٧).
(١٠) راجع: تفسير مكي (٨/٥٥١٧)، تفسير ابن عطية (٤/٣٣٥).
(١١) انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٥٦-٥٥٧)، تفسير مكي (٨/٥٥١٧).
(١٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٨، ٥٥١٩).

﴿فَجَآءَتْهُ﴾[١] ﴿تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ أي: تمشي وهي تستحي منه[٢]، وقيل معناه كلمته وهي تستحي منه، فتقديره قالت على استحياء[٣]: ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ أي: ليجازيك جزاء سقيك لنا فقال لها موسى امش خلفي ودليني على الطريق كراهية أن ينظر إليها[٤]، (فلما جاء موسى[٥] إلى أبيها (فقص عليه[٦] قصصه مع فرعون وقتل القبطي [وخروجه هارباً][٧] من مصر[٨] فقال له[٩]﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: الكافرين. قالت إحدى الأمتين وهي الصغرى[١٠] التي تزوجها موسى واسمها صفور[١١].

﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾ يرعى غنمنا[١٢] ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ فقال لها أبوها وما يدريك بقوته وأمانته؟ فذكرت قوته في رفع الحجر عن البئر وسقيه لهما وأمانته في غض طرفه ومشيه بين يديها[١٣]، قال: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى﴾[١٤]

---

(١) في (ب) زيادة:[﴿إِحْدَىٰهُمَا﴾].
(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦٠٤).
(٣) انظر: تفسير السمرقندي ٢/٦٠٤.
(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٩).
(٥) في (ب):[﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾ أي:] جاء موسى.
(٦) في (ب): ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾.
(٧) ساقطة من (ب).
(٨) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٨)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٥).
(٩) في (ب): [قال له شعيب لا تخف].
(١٠) في (ب): ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ إحدى الابنتين وهي الصغرى.
(١١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢١)، الكشف والبيان (٧/٢٤٥).
(١٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥١٩)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٥).
(١٣) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٠).
(١٤) في (ب) زيادة: ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ﴾.

أي: أزوجك[١] ﴿[إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ][٢] عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي[ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ][٣]﴾ أي: تؤجرني[٤] نفسك على رعي الغنم[٥] ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ﴾ أي: ثماني سنين[٦] فيكون أجرة الرعية صداقها[٧]. [وقوله][٨]: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ﴾ أي: ما أكلفك مشقة[٩] ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ في معاشرتك ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في حسن الصحبة[١٠]. فقال[١١] موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ﴾ [معناه أي: الأجلين][١٢] ﴿قَضَيۡتُ﴾[١٣] فلا حرج[١٤] ﴿عَلَيَّ﴾ ويعني بالأجلين الثماني والعشر، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ أي: حفيظ[١٥].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٢)، تفسير البغوي (٦/٢٠٣).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب):[تواجرني].

(٥) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٢)، تفسير البغوي (٦/٢٠٣).

(٦) في:(ب) زيادة: [﴿فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا﴾ أي: فإن أتممتها عشر سنين فهو فضل ﴿مِّنۡ عِندِكَ﴾ ومعناه أزوجك ابنتي على رعي غنمي ثمان سنين فيكون أجرة الرعي صداقها].

(٧) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٢)، المحرر الوجيز (٤/٣٣٦).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) انظر: نظم الدرر (٥/٤٧٩)، تفسير السراج المنير (٣/١٤٢).
والذي في معظم التفاسير تفسير المشقة في الآية بتكليف موسى عليه السلام بإتمام العشر واشتراط ذلك عليه. انظر: تفسير الطبري ١٩/٥٦٥، تفسير السمرقندي (٢/٦٠٥)، تفسير مكي (٨/٥٥٢٢)، تفسير البغوي (٦/٢٠٣).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٢).

(١١) في (ب): ﴿قَالَ﴾.

(١٢) ساقطة من (ب).

(١٣) في (ب) زيادة: ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ﴾.

(١٤) في (ب): أي: لا حرج.

(١٥) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٣)، معالم التنزيل (٦/٢٠٣).

والتي تزوجها موسى [هي][١] التي أتت تمشي على استحياء، قاله ابن عباس[٢]، وهذا الرجل أبو المرأتين هو شعيب الرسول عليه السلام[٣]، وقيل هو ابن أخي شعيب[٤]، وقيل هو رجل مؤمن من أهل مدين[٥].

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ أي: فرغ من الرعي وكمل عشر سنين[٦] ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ أي: تزوج زوجته وأخذها سائراً إلى مصر[٧] ﴿ءَانَسَ﴾ [أي: أبصر][٨] [٩] من جانب الجبل[١٠] ناراً[١١] فذهب ليأتي بجذوة أي: بشعلة من النار[١٢]، وفي الجذوة ثلاث لغات: ضم الجيم وفتحها وكسرها[١٣]، فلما أتى موسى النار[١٤] ﴿نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ[١٥]﴾

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٦٦/١٩)، تفسير مكي (٥٥٢٣/٨).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٢١/٨)، الكشف والبيان (٢٤٤/٧).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٢٢٨/٦).

وقيل: اسمه يثرون، وقيل: نيرون، وقيل: بيرون. وعن ابن عباس أن اسمه (يثرى). انظر: تفسير الطبري (٥٦١/١٩)، تفسير السمرقندي (٦٠٥/٢)، تفسير مكي (٥٥٢١/٨)، النكت والعيون (٢٤٧/٤).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٢٢٨/٦).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٥٦٩/١٩)، تفسير مكي (٥٥٢٥/٨).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٥٢٥/٨)، تفسير البغوي (٢٠٥/٦).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٥٢٥/٨)، معالم التنزيل (٢٠٥/٦).

(١٠) في (ب): ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾.

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٥٢٥/٨)، تفسير البغوي (٢٠٥/٦).

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٦٠٥/٢).

(١٣) انظر: تفسير السمرقندي (٦٠٥/٢).

(١٤) في (ب): ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ أي: موسى النارَ.

(١٥) في النسختين: [الوادي].

أي: من جانبه[١] ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ نعت للشاطئ ﴿فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ والجهة هنا لموسى[٢]؛ فإنه كان في البقعة عن يمين الوادي حين سمع كلام الله تعالى، واختلف في عصى[٣] موسى، فقيل إن جبريل لقيه ليلاً فدفعها إليه[٤]، وقيل دفعها له شعيب[٥]، وقيل كان ملك من الملائكة دفعها[٦] لشعيب فجعلها في بيت مع عصيّ فلما رعى له موسى أمره أن يدخل البيت فيأخذ له عصي[٧] فدخل البيت فطارت تلك العصا إليه فعلم شعيب أنها كانت مدخرة له[٨]، وقيل أمر شعيب ابنته أن تناول موسى عصا فلم يقع في يدها إلا تلك العصى فردها مراراً وهي لا يخرج إلا هي فدفعها إليه[٩].

﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ﴾ أي: أدخل[١٠] [يدك][١١]﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾ الجناح: اليد كلها من العضد إلى الكف[١٢]، والرهب: الخوف[١٣]. قرأ الحرميان[١٤] وأبو عمرو[١٥] بفتح الراء والهاء.

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٦).
(٢) انظر: تفسير البغوي (٦/٢٠٥)، تفسير مكي (٨/٥٥٢٦).
(٣) في (ب): عصا (بالألف الممدودة) وكذلك في عدة مواضع فيما بعد.
(٤) انظر: تفسير الطبري (٧/٢٤٥)، تفسير مكي (٨/٥٥٢٥).
(٥) انظر: الكشف والبيان ٧/٢٤٥.
(٦) في (ب):[أعطاها].
(٧) في (ب): [عصاه].
(٨) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٤-٥٥٢٥)، بحر العلوم (٢/٦٠٦).
(٩) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٣-٥٥٢٤).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٩).
(١١) ساقطة من (ب).
(١٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٢٩)، مختار الصحاح (ص٤٨) (جنح).
(١٣) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٣٠)، تفسير السمرقندي (٢/٦٠٧).
(١٤) يقصد بالحرميين: ابن كثير المكي، ونافع المدني. انظر: حجة القراءات (١/٥٤٤)، والمراجع الآتية بعد قليل.
(١٥) انظر: النشر (٢/٣٤١)، التيسير (ص١١٣). وهي أيضا قراءة أبي جعفر المدني ويعقوب البصري. انظر: النشر (٢/٣٤١).

وقرأ حفص بفتح الراء وإسكان الهاء[١]، وقرأ الباقون بضم الراء وإسكان الهاء[٢]، ومعنى الآية: اضمم يدك إلى صدرك يزل عنك الخوف[٣].

ويُقال إن كل خائف إذا وضع يده على صدره زال خوفه[٤][٥]، وقيل ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ متعلقة بما قبلها، وتقديره: ولّى مدبراً من الرهب[٦]، وقيل الجناح هنا العصى، ومعناه خذ العصى[٧] التي ألقيتَها يعني ولا تخف قاله الفراء[٨].

﴿فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ﴾ أي: فهاذان دليلان يعني المعجزتين عصاه ويده[٩]، وذان تثنية ذا والكاف للخطاب[١٠]، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو فذانّك بتشديد النون[١١].

﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا﴾ بالهمزة أي: عوناً[١٢]، يقال ردأه أي: أعانه[١٣]، وقيل رداً زيادة[١٤]، ومن ترك الهمز قصد التخفيف[١٥]، ومن جزم ﴿يُصَدِّقۡنِيٓ﴾ فعلى جواب

---

(١) انظر: التيسير (ص١١٣)، النشر (٣٤١/٢)، اتحاف فضلاء البشر (ص٦٠٩).
(٢) انظر: المراجع السابقة.
(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٠/٨).
(٤) في (ب) زيادة: زال خوفه قاله ابن عباس.
(٥) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٠/٨).
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٥٣١/٨)، المحرر الوجيز (٣٩٩/٤).
(٧) في (ب):[عصاك].
(٨) انظر: معاني القرآن (٣٠٦/٢). قال مكي: وهو قول شاذ. انظر: تفسير مكي (٥٥٣٠/٨).
(٩) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٠/٨)، تفسير البغوي (٢٠٧/٦).
(١٠) انظر: تفسير الرازي (٢١٢/٢٤).
(١١) وبه أيضا قرأ رويس. وقرأ الباقون بالتخفيف. انظر: النشر (٢٤٨/٢، ٣٤١)، إتحاف فضلاء البشر (ص٣٣٦، ٦٠٩).
(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٣١/٨)، معالم التنزيل (٢٠٧/٦).
(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٣١/٨)، تفسير البغوي (٢٠٧/٦).
(١٤) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٢/٨)، تفسير البغوي (٢٠٧/٦).
(١٥) انظر: السبعة (ص٤٩٤)، الحجة (ص٢٧٨)، إعراب القرآن للنحاس (٢٣٨/٣)، تفسير مكي (٥٥٣١/٨).

الطلب[١]، ورفعها عاصم وحمزة على الاستئناف[٢].

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ أي: نقويك[٣] ﴿بِأَخِيكَ﴾، وذكر العضد استعارة؛ فإن قوة الإنسان بيده وقوة اليد بالعضد[٤]، ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ أي: حجة على فرعون ونصراً[٥]، ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ أي: لا يقدر فرعون وقومه على أذاكما[٦]، ﴿بِآيَاتِنَا﴾ أي: لا يصلون إليكما من أجل آياتنا بل يمنعون عنكم بالآيات[٧]، يُقال كانت العصا إذا صارت حية تكاد تلقف فرعون[٨]، وقيل تقديره سنجعل لكما سلطاناً بآياتنا[٩]، وقيل تقديره: ﴿أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ بآياتنا[١٠]، فعلى هذا يقف على ﴿إِلَيْكُمَا﴾ ثم يبتدئ ﴿بِآيَاتِنَا أَنتُمَا﴾[١١]، وعلى الوجهين الأولين الوقف ﴿بِآيَاتِنَا﴾[١٢][١٣]. ﴿وَمَن

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٣٢).

(٢) انظر: السبعة (ص٤٩٤)، الحجة (ص٢٧٨)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٣٨)، تفسير مكي (٨/٥٥٣٢).

(٣) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٣٣)، تفسير الثعلبي (٧/٢٤٩).

(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٣٣)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٠).

(٥) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٣٣)، تفسير البغوي (٦/٢٠٨).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٧٩)، تفسير مكي (٨/٥٥٣٣).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٧٩)، تفسير مكي (٨/٥٥٣٣).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥/٥٥٣٤).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٧٩)، تفسير مكي (٨/٥٥٣٣).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٣٣)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٠).

(١١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٣٣-٥٥٣٤).

وهو قول الأخفش وابن جرير. انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٧٥)، تفسير مكي (٨/٥٥٣٣).

قال مكي: وهذا لا يجوز لأنه تقديم صلة على موصول، وقد أجازه الأخفش على أن يكون بياناً، مثل: (إني لكما من الناصحين). انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٣٣).

(١٢) في (ب): لا تقف على ﴿بِآيَاتِنَا﴾.

(١٣) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٣٣).

﴿تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ أي: وربي يعلم من تكون له العاقبة الحسنة [في الدار][(١)] الآخرة[(٢)].

﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ أي: اصنع لي من الطين طوباً واشوه بالنار فهو أول من صنع الآجر وهو الطوب الأحمر بمصر[(٣)]، ﴿فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا﴾ أي: قصراً[(٤)]، ومعناه ابن لي بالآجر بناءً مرتفعاً[(٥)]، ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ﴾ أي: أنظر[(٦)] ﴿إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ في دعواه أن لكم إلهاً آخر غيري[(٧)]، فبنى له هامان بناءً عالياً ورقى عليه ورمى بسهم نحو السماء فرده الله عليه وفيه أثر دم فتنة له فقال قد قتلت إله موسى[(٨)].﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ في أرض مصر[(٩)] ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: ادعى الربوبية[(١٠)] وادعى[(١١)] الباطل. ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ﴾ أي: كذبوا بالبعث[(١٢)].

﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: انظر [بقلبك][(١٣)(١٤)] كيف

---

(١)ساقطة من (ب).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٥/٨)، تفسير البغوي (٢٠٨/٦).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٥/٨)، الكشف والبيان (٢٥٠/٧).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٦٠٨/٢).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٥/٨)، تفسير الثعلبي (٢٥٠/٧).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٥/٨)، تفسير البغوي (٢٠٩/٦).

(٧) انظر: الكشف والبيان (٢٥٠/٧)، تفسير البغوي (٢٠٨/٦).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٥٨١/١٩)، تفسير مكي (٥٥٣٦/٨).

(٩) انظر: تفسير الطبري (٥٨٢/١٩)، تفسير مكي (٥٥٣٦/٨).

(١٠) في (ب): ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: أرض مصر أي: ادعى الربوبية.

(١١) في (ب): وطلب.

(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٦/٨).

(١٣) ساقطة من (ب).

(١٤) انظر: تفسير الطبري (٥٨٢/١٩)، تفسير مكي (٥٥٣٦/٨).

فعلنا بهم وكذلك بمن نفعل بمن كذب بك يا محمد[١].

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي: وجعلنا فرعون وقومه [في الدنيا][٢] أئمة في الضلال[٣] ورؤوساً ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ أي: يدعون الناس إلى الكفر المفضي بصاحبه إلى النار[٤]، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ أي: لا ناصر لهم من عذاب الله[٥]، ولا يتناصرون كما كانوا يتناصرون في الدنيا[٦].

﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ أي: وجعلنا عليهم بعد هلاكهم لعنة من الله ومن الخلق إلى يوم القيامة[٧]، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ أي: من الملعونين[٨] [أيضاً][٩]، وقيل المقبوحين المهلكين[١٠]، وقيل المبعدين من الخير[١١]، وقيل القبح سوء الخلق حتى يصير قبيح المنظر[١٢]، ووقف بعض القراء على ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: ويوم القيامة لعنة [أيضاً][١٣]، ثم يبتدئ ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾[١٤]. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ابتداء عند نافع ويقف قبله[١٥].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٧٩/١٩)، تفسير مكي (٥٥٣٦/٨).
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٦/٨-٥٥٣٧)، تفسير ابن عطية (٣٤١/٤).
(٤) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٧/٨).
(٥) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٧/٨)، تفسير البغوي (٢٠٩/٦).
(٦) انظر: تفسير الطبري (٥٨٣/١٩)، تفسير مكي (٥٥٣٧/٨).
(٧) انظر: ابن كثير (٢٣٨/٦).
(٨) انظر: تفسير البغوي (٢٠٩/٦).
(٩) ساقطة من (ب).
(١٠) انظر: تفسير البغوي (٢٠٩/٦).
(١١) انظر: تفسير البغوي (٢١٠/٦).
(١٢) انظر: تفسير البغوي (٢١٠/٦).
(١٣) ساقطة من (ب).
(١٤) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٧/٨).
(١٥) انظر: المكتفى (ص٤٢٨)، تفسير مكي (٥٥٣٨/٨).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: التوراة[١] ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا﴾ أي: من بعد إهلاك ﴿ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ كعاد وثمود[٢] ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ أي: وجعلنا التوراة [أيضاً بصائر أي][٣] حججاً[٤] للناس أي: لبني إسرائيل[٥]، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ وقيل الرحمة في التوراة أن الله تعالى لم[٦] يعذّب أمة بعد نزولها بعذاب من عنده كالطوفان والرجم والخسف إلا القرية التي مسخ أهلها قردة [٧][٨] قاله أبو سعيد الخدري[٩]. ومعنى الآية: قد آتيناك يا محمد القرآن بعد إهلاك الأمم الماضية كما فعلنا لموسى فالقرآن أيضاً بصائر وهدى ورحمة، وهو معنى قوله ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾[١٠] الآية.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ أي: ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي وهو الموضع

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٨٣/١٩)، تفسير مكي (٥٥٣٨/٨).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٨/٨).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) انظر: النكت والعيون (٢٥٥/٤).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٨/٨).

(٦) في (ب): لن يعذب.

(٧) في (ب) زيادة: قردة وخنازير.

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٥٣٨/٨).

(٩) هو الصحابي الجليل أبو سعيد، سعد بن مالك بن سنان الخدري، الأنصاري، الخزرجي، شهد المشاهد بعد أحد، ولم يشهد أحدا لصغر سنه، وشهد مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وروي عنه الكثير من الأحاديث، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم، توفي سنة (٧٤ هـ) وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الإصابة (٣٥/٢)، الاستيعاب (٤٧/٢)، صفة الصفوة (٧١٤/١).

(١٠) سورة القصص: (٤٦).

الذي كان موسى عليه وقت المناجاة[١] وذلك بعد غرق فرعون ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾[٢] أي: كلمناه وقربناه نجياً وأتممنا كرامته [وتقديره إذ فرغنا من أمر موسى بإتمام كرامته][٣][٤].

﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي: الحاضرين[٥]، ومعناه ماكنت حاضراً تسمع ما جرى فإخبارك بذلك للناس يدل على صدقك وأن الله أوحى إليك بذلك[٦]، فهذا احتجاج على من كذَّب بمحمد، وقيل هو امتنان من الله تعالى على محمد بما ذكره به لموسى في المناجاة من تفضيل محمد وتشريف أمته في أشياء كثيرة ورد بها الحديث يطول ذكرها، فيكون المعنى: ما كنت حاضراً حين أعلمنا موسى برسالتك وعظيم مقدارك

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٦/٢١٠).

(٢) هذا لا يتفق مع ما ذكره أكثر المفسرين من تفسير الأمر في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ بالوحي والرسالة إلى فرعون وقومه، وإنما قد يتمشى مع ما ذكره البعض من تفسير الأمر بأنه شأن سيدنا محمد ﷺ وما ذكر فيه هو وأمته من الخير في ذلك الموقف، والله أعلم. انظر: تفسير البغوي (٦/٢١٠)، تفسير القرطبي (١٣/٢٩١).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) ذكر المفسرون في تفسير الأمر في هذه الآية أقوالاً:

فقيل: ﴿إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ يقول: إذ فرضنا إلى موسى الأمر فيما ألزمناه وقومه، وعهدنا إليه من عهد. هو قول الطبري. وقيل: الأمر هنا الرسالة التي عهد الله تعالى إليه بها، وهو قول البغوي. وقيل: الوحي الذي أوحاه إليه، وهو قول الزمخشري والرازي. وقيل: قيل أمر سيدنا محمد ﷺ وما ذكر فيه بالخير. ذكره القرطبي. وقيل: هو إعلام موسى عليه السلام أن أمة محمد ﷺ خير الأمم. وقيل: الأمر: هلاك فرعون بالماء، ذكره أبو حيان، وقال: ويحمل بجانب الغربي على اليم. انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٨٤)، تفسير السمرقندي (٢/٦١٠)، تفسير مكي (٨/٥٥٤٠)، الكشف والبيان (٧/٢٥١)، تفسير البغوي (٦/٢١٠)، الكشاف (٣/٢٤١)، تفسير الرازي (٢٤/٢١٩)، تفسير القرطبي (١٣/٢٩١)، تفسير البحر المحيط (٧/١٢١).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٠).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٠).

وتشريف أمتك[١].

﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾ بعد موسى[٢] ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ فنسوا ما جرى لموسى وما كلمه الله به في أمر محمد وأمته[٣]. ﴿ثَاوِيًا﴾ أي: وما كنت مقيماً[٤]، يقال ثوى بثاء منقوطة ثلاث فقط أي: أقام[٥]، وتوى بتاء بنقطتين أي: هلك[٦]، ومعنى الآية وما كنت يا محمد مقيماً في قوم شعيب[٧] ﴿تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [قيل معنى كنا مرسلين أي][٨] رسلاً من قبلك[٩]، ففيه رد على من أنكر الرسل، وقيل ما كنت مقيماً فيهم فعلمك بقصتهم دليل على أن الله أرسلك[١٠]، ففيه رد على من كذب بمحمد.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ أي: نادينا موسى أول سماعه الكلام حين مضى ليقتبس النار[١١]، وقيل هي المناجاة بعد الغرق وسلامة بني إسرائيل[١٢]، وقيل سمع موسى كلام الله مرتين حين مضى ليقتبس النار وحين جاء لميقات ربه فذكر اللهُ المرتين في هذه

---

(١) راجع: تفسير مكي (٨/٥٥٤٠)
(٢) انظر: تفسير البغوي (٦/٢١٠).
(٣) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٣٩-٥٥٤)، تفسير البغوي (٦/٢١٠).
(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤)، معالم التنزيل (٦/٢١٠).
(٥) انظر: لسان العرب (١٤/١٢٥) (ثوا).
(٦) انظر: القاموس المحيط ص١٦٣٤ (توى).
(٧) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٠)
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٨٥).
(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٠).
(١١) راجع: الكشاف (٣/٤٢٢)، تفسير النيسابوري (٥/٣٤٨).
(١٢) وهو لما أتى الميقات مع السبعين من قومه. انظر: تفسير القرطبي (١٣/٢٩٢).
وقد ناداه تعالى بما ذكره تعالى في القرآن حيث قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: "المفلحون". انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٨٥)، تفسير مكي (٨/٥٥٤١).

الآية[١] فإن محمداً ما كان حاضراً شيئاً من ذلك، فقال: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: ولكن أخبرناك بذلك رحمة من الله لك ودليل على صدق رسالتك[٢].

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ وهم العرب[٣] ومحمد ﷺ رسول إلى الخلق كافة وإنما تخصص العرب بالذكر في مواضع تشريفاً لهم لأنه منهم وبين أظهرهم ولأنه بدأ بإنذارهم وأمره الله أن يبدأ بالعرب ثم بسائر الناس، وعن أبي هريرة وغيره أن هذا أيضاً امتنان على محمد وأمته، ومعناه وما كنت بجانب الطور حين نادى اللهُ أمتك وذلك ما رُوي أن موسى لما سمع كلام الله في تشريف محمد وأمته قال يا رب قد اشتقت إلى أمة محمد فقال الله إن أحببت أن تسمع كلامهم فعلت قال يا رب إني أحب ذلك فقال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوا من أصلاب آبائهم لبيك اللهم لبيك فقال الله تعالى يا أمة محمد أجبتكم قبل أن تدعوني [وأعطيتكم قبل أن تسألوني][٤] وغفرت لكم قبل أن تستغفروني[٥] فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[٦].

---

(١) لم أجد من نص على ذلك فيما بين يدي من كتب التفسير.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٨٦/١٩)، تفسير مكي (٥٥٤٢/٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٥٨٦/١٩)، تفسير مكي (٥٥٤٢/٨).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) أخرجه النسائي في التفسير من سننه عن أبي زرعة عن أبي هريرة.

قال ابن كثير: (٣ / ٣٩٢): "وهكذا رواه ابن جرير: (٢٠ / ٨١) وابن أبي حاتم من حديث جماعة عن حمزة، وهو ابن حبيب الزيات، عن الأعمش، ورواه ابن جرير (٢٠/ ٨١) من حديث وكيع ويحيى بن عيسى عن الأعمش عن على بن مدرك عن أبي زرعة وهو ابن عمرو ابن جرير أنه قال ذلك من كلامه. والله أعلم". وزاد السيوطي في الدر (٤١٨/٦) نسبته للفريابي والحاكم -وصححه-، وابن مردويه، وأبي نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن أبي هريرة. انظر: تفسير البغوي (٢١١/٦) (مع حاشية محققه).

(٦) في (ب) زيادة: [ونصب رحمة على المصدر أي: ولكن رحمناك رحمة وقيل مفعول من أجله وقيل خبر كان مضمرة وتقديره ولكن كان رحمة].

﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ﴾ أي: عذاب[١] ﴿فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ﴾ أي: لم لا[٢] ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ فنتبعه ونؤمن [به][٣]، والجواب محذوف، وتقديره: لولا كراهية أن نعذبهم من قبل أن نرسلك يا محمد فيتعللوا بأنهم ما جاءهم رسول لعاجلتهم بالعقوبة وأهلكتهم من قبل رسالتك ولكن أمهلتهم لأبين لهم الحق فتقوم الحجة عليهم[٤].

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: جاءهم القرآن مع محمد[٥] ﴿قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ﴾[٦] أي: لم لا[٧] أوتي محمد مثل ما أوتي موسى عصا تنقلب ثعباناً ونحو ذلك[٨]، وهذا قول العرب بتعليم من اليهود[٩] لهم، فردّ الله عليهم وعلى اليهود فقال:

﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ﴾[١٠] [أي: ألم يكفر الكفار بموسى من قبل][١١] أي: من قبل محمد ومعناه: ولو جاء محمد بما جاء به موسى ما آمن الذين حكم اللهُ [بشقاوتهم] [١٢]كما لم يؤمن بموسى من حكم اللهُ بشقائه[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٨٧/١٩).

(٢) وقال معظم المفسرين في معنى (لولا) هنا: (هلا). انظر: تفسير الطبري (٥٨٧/١٩)، تفسير مكي (٥٥٤٢/٨)، تفسير القرطبي (٢٩٣/١٣).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٨٧/١٩)، تفسير مكي (٥٥٤٣/٨).

(٥)انظر: تفسير مكي (٥٥٤٣/٨)، تفسير ابن عطية (٣٤٢/٤).

(٦) في (ب) زيادة: ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾

(٧) وقال معظم المفسرين في معنى (لولا) هنا: (هلا). انظر: تفسير الطبري (٥٨٧/١٩)، تفسير مكي (٥٥٤٢/٨)، تفسير القرطبي (٢٩٣/١٣).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٥٤٤/٨)، تفسير ابن عطية (٣٤٢/٤).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٥٤٣/٨)، المحرر الوجيز (٣٤٢/٤).

(١٠) في (ب) زيادة: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾.

(١١) ساقطة من (ب).

(١٢) في (ب):[بشقاوته].

(١٣) انظر: تفسير القرطبي (٢٩٤/١٣).

وقيل معناه ألم تكفر اليهود بما أوتي موسى[١] [لأن][٢] فيما أنزل على موسى تصديق عيسى ومحمد فلما كذبوهما كفروا بما أنزل على موسى[٣]، وقيل معناه: ألم تكفر العرب بما أوتي موسى فيعبدوا الأصنام[٤].

﴿قَالُوا۟ ساحران تَظَـٰهَرَا﴾ أي: قال قوم موسى أن موسى وهارون ساحران تظاهرا، أي: تعاونا، قاله مجاهد[٥]، وقيل معناه: قالت اليهود: عيسى ومحمد ساحران تظاهرا[٦].

وقرأ الكوفيون[٧]: ﴿سِحْرَانِ﴾ ومعناه: قال قوم موسى هذا الذي فعله موسى وهارون سحر منهما، وقيل معناه: قالت العرب :التوراة والقرآن سحران[٨] من سحر الكلام وهو ما صنعه الناس من الكلام الذي يسلب العقول لفصاحته وحسنه فهو كالسحر، وقيل قالت الكفار لموسى التوراة والإنجيل سحران[٩]، وقيل قالت اليهود الإنجيل والقرآن سحران[١٠].

﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي: قل يا محمد للذين قالوا هذان ساحران[١١] فأتوا بكتاب من عند الله ﴿هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ أي: أرشد من هذين الكتابين[١٢] ﴿أَتَّبِعْهُ﴾

---

(١) في (ب) زيادة: [من قبل فيما أنزل على موسى مصدقاً]
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) انظر: تفسير النيسابوري (٥/٣٥٠).
(٤) انظر: تفسير النيسابوري (٥/٣٥٠).
(٥) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٤)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٢).
(٦) وهذا القول مروي عن الحسن، انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٤)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٢).
(٧) انظر: السبعة (ص٤٩٥)، الحجة (ص٢٧٨)، التيسير (ص١٧٢).
(٨) هذا القول مروي عن ابن عباس، انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٤)، زاد المسير (٦/٢٢٨).
(٩) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٤)، زاد المسير (٦/٢٢٨).
(١٠) وهذا القول مروي عن قتادة، انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٤)، تفسير ابن الجوزي (٦/٢٢٨).
(١١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٥)، تفسير البغوي (٦/٢١٢).
(١٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٥).

فأتبع ما تأتون به إن كان أهدى[١]، وهذا تعجيز وتوبيخ، وقيل[٢] دليل على أن القائلين ساحران كانوا في عصر محمد. ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ﴾ أي: إن لم يأتوا بكتاب كما طالبتم "فاعلم أنهم إنما اتبعوا أهواءهم من غير هدى من الله"[٣] أي: بيان في كتاب منزل، ومن أضل طريقاً ممن يتبع هواه ويخالف مولاه[٤].

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ أي: بلغنا أخبار الماضين إلى قومك[٥]، وقيل الضمير في لهم لليهود[٦]، وقيل وصلنا تابعنا القول فأنزلنا القرآن شيئاً بعد شئ مترادفاً[٧]، وقيل وصلنا لهم خبر من مضى بخبر ما يأتي من أمورهم في الدنيا وما يكون في الآخرة[٨]. وقرأ الحسن: (وَصَلْنا) بتخفيف الصاد[٩]. ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ﴾ أي: من قبل القرآن[١٠] ﴿هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ وهم قوم من أهل الكتاب كانوا مؤمنين بشريعة عيسى موحدين الله ينتظرون بعث محمد فلما بعث آمنوا به[١١] كسلمان الفارسي[١٢] ونصارى

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٥)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٣).

(٢) في (ب) وفيه دليل.

(٣) في (ب): ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: بيان..

(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٥-٥٥٤٦).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٢).

(٦) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٧)

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٢).

(٨) هذا القول مروي عن الحسن، انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٧)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٣).

(٩) هذا القول مروي عن الحسن، انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٧)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٣).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٢).

(١١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٧-٥٥٤٩).

(١٢) هو الصحابي الجليل سلمان الفارسي، من مقدمي الصحابة،كان يسمي نفسه سلمان الاسلام. أصله من مجوس أصبهان.، واختلفوا فيما كان يسمى به في بلاده. وقالوا: نشأ في قرية جيـــان، ورحل إلى الشام، فالموصل، فنصيبين، فعمورية، وقرأ كتب الفرس والروم واليهود، وقصد بلاد =

نجران[١].

روي أن ثمانين من النصارى أقبلوا[٢] إلى المدينة ليروا النبي ﷺ فآمنوا به كلهم منهم أربعون من نصارى نجران واثنان وثلاثون من نصارى الحبشة من أصحاب النجاشي وكان النجاشي قد آمن بمحمد ومنهم ثمانية من الروم[٣] وفيهم نزلت هذه الآيات إلى قوله ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[٤].

وقيل وهم اثنا عشر من أصحاب النجاشي قدموا مكة فأسلموا، فلما خرجوا تبعهم المشركون يلومونهم على الإسلام، فقالوا: سلام عليكم لم نألوا أنفسنا رشداً لنا أعمالنا

=

العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه، ثم استعبدوه وباعوه، فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة. وعلم سلمان بخبر الاسلام، فقصد النبي ﷺ بقباء وسمع كلامه، ولازمه أياما. وأبى أن (يتحرر) بالاسلام، فأعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه. فأظهر إسلامه. وكان قوي الجسم، صحيح الرأي، عالما بالشرائع وغيرها. وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق، في غزوة الاحزاب، حتى اختلف عليه المهاجرون والانصار، كلاهما يقول: سلمان منا، فقال رسول الله: سلمان منها أهل البيت ! وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به. وكان ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده. أمر على المدائن، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٦ هـ بعد أن عمر طويلا. له في كتب الحديث (٦٠ حديثا). انظر: طبقات ابن سعد (٤/٥٣-٦٧)، الأعلام (٣/١١١-١١٢).

(١) نجران بالفتح ثم السكون وآخره نون من مخاليف اليمن من ناحية مكة قالوا سمي بنجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من عمرها ونزلها وهو المرعف وكان أهلها يدينون بالنصرانية قبل الإسلام، وبها جرت قصة أصحاب الأخدود التي ذكرت في القرآن الكريم. انظر: معجم البلدان (٥/٢٦٦) وما بعدها.

(٢) في (ب):[أتوا.]

(٣) الروم: جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم، فيقال: بلاد الروم. انظر: معجم البلدان (٣/٩٧).

(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥١)

ولكم أعمالكم[١]، قاله الزهري[٢][٣] وهو أظهر لأنَّ السورة مكية.

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ﴾ أي: من قبل القرآن وقيل بعث محمد[٤] ﴿مُسْلِمِينَ﴾ موقنين بمحمد لأنه مذكور في كتابنا [بصفاته][٥] [٦].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ لأنهم عملوا بشريعتين شريعة عيسى حين كانوا ينتظرون بعث محمد ثم بشريعة محمد حين رأوه واتبعوه[٧] ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ أي: بصبرهم على العمل بالشرائع وعلى احتمال الأذى من المشركين[٨] ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعون إساءة الناس بالإحسان والمداراة[٩].

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ أي: إذا سمعوا الكلام الشرك وتحريف كتب الله وشتم المشركين لهم أعرضوا وتغافلوا عنه[١٠]، ﴿وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ أي: لا يُطالب أحد منا بأحد.

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٩)، تفسير القرطبي (١٣/٢٩٦).

(٢) انظر: تفسير الثعالبي (٣/١٧٩).

(٣) هو التابعي الجليل، أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، المدني، نزيل الشام، أحد الأعلام، وروى عن الصحابة والتابعين، وأدرك عشرة من الصحابة، وكان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار، فقيها فاضلا، توفي سنة ١٢٤ هـ. انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء (ص٦٣)، طبقات الحفاظ (ص٤٢)، وفيات الأعيان (٣/٣١٧).

(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٩-٥٥٥٠).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٩)، معالم التنزيل (٦/٢١٤).

(٧) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٤٨)

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٢).

(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٣).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٢).

﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ [تحية][(١)]، وهو منسوخ بنهي الرسول[(٢)] عن أن يبدأ الكافر بالسلام[(٣)]، وقيل معناه مسالمة لكم وهو منسوخ بالقتال[(٤)]، وقيل هو حسن مداراة فهي محكمة[(٥)]. ﴿لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ أي: لا نطلب اتباع الجاهلين[(٦)].

[قوله تعالى][(٧)] ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ أي: لا تقدر يا محمد أن ترشد من تحبه بل ذلك إلى الله فعلاً وعلماً، وهذه تسلية للنبي ﷺ فيما كان يتمناه من إسلام عمه أبي طالب.

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآ﴾ أي: قالت قريش لو اتبعناك يا محمد لاختطفتنا العرب من مكة لمخالفتنا لدينهم[(٨)]، ويُقال إن الذي قال هذا هو الحارث ابن نوفل[(٩)][(١٠)]، فقال اللهُ تعالى: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ﴾ أي: نهئ لهم ونوطئ[(١١)] مكة فجعلناها ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ فكانوا في الجاهلية آمنين دون سائر الناس وكان الحرم في الجاهلية

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب) زيادة: [وهو منسوخ بالقتال بنهي الرسول].

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٥٣/٨)، زاد المسير (٢٣٠/٦).

(٤) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٤١)، الناسخ والمنسوخ لابن العربي (٣٢٥)، تفسير مكي (٥٥٥٣/٨)، زاد المسير (٢٣٠/٦). والراجح أن الآية محكمة.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٥٩٨/١٩)، تفسير مكي (٥٥٥٣/٨).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٥٥٣/٨)، زاد المسير (٢٣٠/٦).

(٧) ساقطة من (ب).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٥٥/٨)

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٥٥٦/٨)

(١٠) هو الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب نب هاشم، الهاشمي القرشي، صحابي من الولاة، ولاه النبي ﷺ بعض أعمال مكة، وأقره أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، ثم انتقل إلى البصرة فمات فيها نحو ٣٥ هـ. انظر: الإصابة (٢٩٢/١)، الأعلام (١٦١/٢).

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٥٥٥/٨)

أرخى البلاد لكثرة التجارة إليه والأمن فيه وفي طريقه[١]، وذلك قوله تعالى ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[٢].

﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي: يجمع ويحمل[٣]، ومن قرأ (تُجْبَى) بالتأنيث[٤] فعلى لفظ ثمرات[٥]، ومن قرأ بالتذكير فعلى المعنى[٦]؛ فإن معناه[٧] [يأتي] [٨] ثمر.

﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ أي: من عندنا[٩] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مقدار نعمة الله عليهم[١٠] ولا يعرفون ما يجب الله من الشكر[١١]، ومعناه أي: يخافون أن يتخطفهم الناس إن آمنوا أوليس الذي أمنهم وحماهم مع كفرهم قادر على أن يحميهم مع إيمانهم[١٢].

/ثم خوفهم بإهلاك من قبلهم[١٣] وفيه تنبيه أن الله قادر على إهلاكهم من غير أن [٢٢٩]
يتخطفهم الناس[١٤] فقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ أي: بطر أهلها وطغوا في معايشهم وأنكروا نعمة الله عليهم [في عيشهم][١٥] فتقديره أنكرت

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٤).
(٢) سورة قريش: (٤)
(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٤).
(٤) وهي قراءة نافع. انظر: السبعة (ص٤٩٥)، حجة القراءات (ص٥٤٨).
(٥) انظر: حجة القرءات (ص٥٤٨).
(٦) انظر: حجة القرءات (ص٥٤٨).
(٧) في (ب): معناها.
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٧)، زاد المسير (٦/٢٣٣).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٧)، زاد المسير (٦/٢٣٣).
(١١) في (ب): ولا يعرفون مقدار ما يجب من الشكر لله.
(١٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٦)
(١٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٤)، الكشاف (٣/٤٢٨).
(١٤) انظر: تفسير القرطبي (١٣/٣٠٠).
(١٥) ساقطة من (ب).

معيشتها وكفرت بنعمة الله فيها[١]. وفي الحديث «الكبر بطر الحق»[٢] أي: إنكاره وجحده والتجاوز عنه[٣]. ونصب معيشتها على تقدير الخافض وتقديره: في معيشتها. قاله المازني[٤]. ونصبه الفراء على التفسير[٥]، ومثله: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾[٦].

﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ﴾ أي: مساكن المهلَكين ﴿لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لم يعمر منها إلا القليل، فمنازل عاد وثمود خراب وبحيرة لوط مشهورة ومدين وأيلة التي مسخ أهلها قردة وغير ذلك، والقليل الذي عمر كمنازل فرعون بمصر وغير ذلك[٧].

﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ أي: لم يبق لهم وارث بعدهم[٨] بل رجعت الأملاك إلى مالكها سبحانه ومازالت ملكه، وإنما كان قد ملكها لهم ثم سلبهم عنها وورثهم، وكذلك أهلك الظالمين يوم بدر وأورث المؤمنين مكة، ثم أهلك فارساً والروم فأزال ملكهم عن الشام والعراق وأورث المؤمنين ديارهم.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ ليهلك[٩] ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾ أي: ليهلك أهل البلاد[١٠] ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ

---

(١) راجع: تفسير السمرقندي (٢/٦١٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٦٥)، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، (ح: ٢٧٥).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/٣٤٩).

(٤) هو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، من مازن شيبان: أحد الائمة في النحو، من أهل البصرة. له تصانيف، منها كتاب (ما تلحن فيه العامة) و (الالف واللام) و (التصريف) و (العروض) و (الديباج)، توفي سنة (٢٤٩) بالبصرة.
انظر: وفيات الأعيان (١/٩٢)، الأعلام (٢/٦٩).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٣٠٨)، تفسير مكي (٨/٥٥٥٧)

(٦) سورة البقرة: (١٣٠).

(٧) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٧).

(٨) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٧)، المحرر الوجيز (٦/٢٣٣).

(٩) في (ب): ﴿مُهْلِكَ﴾.

(١٠) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٨)

﴿أُمِّهَا﴾ وهي مكة[١] أم القرى[٢] منها دحيت الأرض وإليها يقصد أهل الآفاق فبعث الله فيها [﴿رَسُولًا﴾ أي: رسولهم][٣] محمدا ﷺ .

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ﴾ آيات الله، ومعناه ما أجرى اللهُ سنته أن يهلك قوماً قبل أن /يرسل [١/ ٣٠] إليهم رسولاً، وما أهلك قرية قط ﴿إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ أي: كافرون، ويُقال ما أهلك اللهُ قوماً قط حتى يبعث في بلادهم رسولاً أي: في سرة بلادهم ومدينتهم.

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾[٤] أي: فمهما أعطيتم في الدنيا من شئ فهو متاع تمتعون به إلى انقضاء آجالكم وزينة تتزينون بها في الدنيا وكل ذلك ذاهب[٥] ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة ﴿خَيْرٌ﴾ مما في الدنيا ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ منه ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٦] أن الباقي خير من الفاني[٧].

﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ وهو المؤمن[٨] وعده الله نعيم الجنة[٩] ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ أي: يلقاه ولا محالة ﴿كَمَن﴾ متعه الله في الدنيا[١٠] ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ في

---

(١) في (ب): ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ أي: مكة وهي أم القرى.

(٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٨)، زاد المسير (٦/٢٣٤).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ وهي الأنسب؛ إذ هي آية سورة القصص، أما قوله تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ﴾ فهو من سورة الشورى (الآية: ٣٦).

(٥) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٨)

(٦) بالياء على الخطاب للغائب، وكلهم قرأها بالتاء: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، إلا أبا عمرو فإنه كان يقرأ بالتاء والياء. انظر: السبعة في القراءات (ص٢٥٦).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٥).

(٨) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٩).

(٩) في (ب): وعيد الجنة.

(١٠) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٩).

العذاب[١]، ومعنى الآية أي: يتساوى[٢] المؤمن والكافر [أبو جهل][٣].

ويقال إنها[٤] نزلت بسبب مفاخرة وقعت بين حمزة[٥] وأبي جهل[٦].

فالمؤمن حمزة[٧]، وقيل[٨] حمزة وعلي بن أبي طالب[٩]، وقيل النبي ﷺ والكافر أبو

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٥٩)، معالم التنزيل (٦/٢١٦).

(٢) في (ب):[أيتساوى].

(٣) ساقطة من (ب). وإسقاطها هو الصواب إذ لا وجه لإثباتها في هذا الموضع، ويظهر أنه نظر الناسخ انتقل إلى جملة: (والكافر أبو جهل) بآخر العبارة، فأثبتها هنا بعد كلمة (الكافر).

(٤) في (ب): إنما.

(٥) هو أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والاسلام. ولد ونشأ بمكة وكان أعز قريش وأشدها شكيمة. ولما ظهر الاسلام تردد في اعتناقه، ثم علم أن أبا جهل تعرض للنبي ﷺ ونال منه، فقصده وضربه وأظهر إسلامه، فقالت العرب: اليوم عز محمد وإن حمزة سيمنعه وكفوا عن بعض ما كانوا يسيئون به إلى المسلمين. وهاجر حمزة مع النبي ﷺ إلى المدينة، وحضر وقعة بدر وغيرها. واستشهد ﷺ يوم أحد. انظر: صفة الصفوة (١/١٤٤)، الأعلام (٢/٢٧٨).

(٦) هو عدو الله وعدو رسوله، أبو جهل، عمرو بن هشام المخزومي، وكان يكنى أبا الحكم، فكناه النبي ﷺ بأبي جهل لما كفر به وعاداه، وقد كان شديد العداوة للنبي ﷺ عظيم الأذية للمؤمنين، مس النبي وأصحابه بمكة منه أذى شديدا، وكان قائد المشركين الذين خرجوا لحرب النبي ﷺ يوم بدر فقتل فيها على يد معاذ بن عمرو بن الجموح ثم معوذ بن عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود ﷺ، وألقيت جثته بالقليب مع جثث من قتل هنالك من المشركين. انظر: تاريخ الإسلام (٢/٦١)، البداية والنهاية (٣/٢٨٧).

(٧) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٦٠)، زاد المسير (٦/٢٣٤).

(٨) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٦٠)، زاد المسير (٦/٢٣٤).

(٩) هو الصحابي الجليل، أمير المؤمنين، أبو الحسن، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، ابن عم المصطفى ﷺ، ولد قبل البعثة بعشر سنوات، وربي في حجر النبي ﷺ، وكان من أول الناس إسلاما، وبات في فراشه ليلة الهجرة، وشهد معه المشاهد كلها إلا تبوك، حيث استخلفه ﷺ فيها على المدينة وقال له في ذلك: "أوما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" وكان حامل لوائه ﷺ في معظم الغزوات، وهو من العشرة المبشرين
=

جهل[١].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ أي: وجب عليهم العذاب[٢] بوعيد الله وحكمه وظهور حجته[٣] وهم الكافرون[٤].

وقيل [هم][٥] الشياطين[٦] يقولون: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ﴾ أغويناهم[٧] عن الإيمان ﴿أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَآ﴾ أي: أضللناهم كما كنا نحن ضالين[٨] ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ من كفر من اتبعنا[٩] ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾ وهو يؤيد من قال إنه من كلام الشياطين يكذبون الكفار يوم القيامة ويتبرؤن منهم، ومثله ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾[١٠] الآية.

=

بالجنة، وتزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها، وأنجب منها الحسن والحسين رضي الله عنهما، واشتهر بالشجاعة والفروسية والعلم والفقه والقضاء، بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ سنة ٣٥هـ فكان رابع الخلفاء الراشدين، وحدثت في عهده فتنة وحروب عظيمة بين المسلمين الذين انحاز بعضهم له وبعضهم لمعاوية ﷺ، وانتهت باستشهاده على يد ابن ملجم الخارجي في رمضان سنة ٤٠هـ، ومناقبه ﷺ كثيرة لا تحصى. انظر ترجمته في: الإصابة (٥٦٤/٤)، الاستيعاب (١٠٨٩/٣)، تهذيب الأسماء (٣٤٤/١)

(١) انظر: تفسير مكي (٥٥٥٩/٨)، زاد المسير (٢٣٤/٦).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٦٠/٨)، تفسير البغوي (٢١٧/٦).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٦١/٨)

(٤) في (ب): وهم [الكفار].

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) وهو مروي عن الكلبي، انظر: تفسير مكي (٥٥٦١/٨)، الكشف والبيان (٢٥٧/٧).

(٧) في (ب): ﴿أَغۡوَيۡنَآ﴾.

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٥٦١/٨)

(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٦١٥/٢).

(١٠) سورة الحشر: (١٦).

﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ﴾ أي: ويقال للكفار ادعوا آلهتكم[١] ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾ [٢٣١]
جوابها محذوف[٢] /وتقديره لو كانوا يهتدون ما عبدوا الأصنام[٣]، وقيل تقديره لو كانوا مهتدين لنجوا من العذاب[٤].

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي: ينادي الله الكفار يوم القيامة فيقول ماذا أجبتم الرسل فيتحيرون[٥]، وهو قوله ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ أي: أشكلت عليهم الأخبار فلا يعرفون ما يقولون ولا يدرون ما يُفعل بهم[٦].

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ بالأنساب والقرابة[٧] ولا يتفرغ أحداً يسأل أحداً عن حاله[٨]. ثم بين الله الأنباء التي أشكلت عليهم فقال ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ في الدنيا فذاك هو المفلح[٩]. وعسى من الله موجبة[١٠] أي: محققة ولست للترجي لكن فيها إشارة إلى الوقوف بين الرجاء والخوف فإن من كان صالحاً في الحال فينبغي أن يكون راجياً يقول في نفسه عسى أن أكون صالحاً في المآل فأكون من المفلحين في الآخرة.

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ من خلقه ما يشاء لرسالته

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٦١٦/٢).
(٢) انظر: تفسير البغوي (٢١٧/٦)، تفسير القرطبي (٣٠٤/١٣).
(٣) انظر: تفسير القرطبي (٣٠٤/١٣).
(٤) انظر: تفسير القرطبي (٣٠٤/١٣).
(٥) انظر: تفسير مكي (٥٥٦٢/٨)
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٥٦٢/٨)
(٧) وهو مروي عن مجاهد، انظر: تفسير مكي (٥٥٦٣/٨)، الكشف والبيان (٢٥٧/٧).
(٨) انظر: النكت والعيون (٢٦١/٤).
(٩) في (ب) زيادة: في الدينا ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ فذاك هو المفلح فعسى من الله موجبه..
(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٥٦٣/٨)، المحرر الوجيز (٣٤٧/٤).

وولايته[١]، ويختار وقف ،ثم يبتدئ ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أي: ليس الاختيار راجع إلى الخلق[٢]، وقيل الكلام متصل وتقديره ويختار الذي يكون للخلق فيه الخيرة أي: الخير والصلاح وذلك تفضل من الله وليس بواجب على الله، هذا قول الزجاج[٣] [٤]. وقال الطبري: ما بمعنى من ومعناه يختار للرسالة من يكون فيه الخيرة للخلق[٥].

﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ﴾ أي: له الثناء الحسن في الدنيا والآخرة ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ بين خلقه وله أن يحكم ما يشاء[٦].

[٢٣٢] ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا [إِلَىٰ] [٧]﴾ أي: دائماً[٨] ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ أي: بنهار [مضيء][٩] تتصرفون فيه لمعائشكم[١٠]، وذلك[١١] لو دام عليكم النهار من ﴿يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ عن الحركات وتستريحون[١٢] ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ أي: تطيعون أمر الذي أنعم عليكم بذلك؟ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ إن

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٦٣)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٧).
(٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٦٣)، المحرر الوجيز (٤/٣٤٨)، تفسير الثعلبي (٧/٢٥٧).
(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤/١٥١-١٥٢)، تفسير مكي (٨/٥٥٦٤)
(٤) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحق الزجاج، النحوي اللغوي الأديب، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، وله مصنفات حسان في النحو واللغة والأدب منها معاني القرءان، والاشتقاق، وشرح أبيات سيبويه، توفي سنة (٣١١ هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص١١١)، طبقات المفسرين للداودي (١/٧)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/١٧٠).
(٥) انظر: تفسير الطبري (١٩/٦٠٨).
(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٢/٦١٧).
(٧) ساقطة من (ب)، وإسقاطها أنسب.
(٨) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٦٦)
(٩) ساقطة من (ب).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٦٧)
(١١) في (ب): وكذلك، وهي الصواب.
(١٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٦٧)

الذي فعل ذلك لكم يجب شكره وتوحيده؟[١].

﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ تقدير الكلام: لتسكنوا فيه وتبتغوا[٢] من فضله بالنهار أي: تتصرفون في طلب الرزق والمصالح[٣].

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ أي: أخرجنا من كل أمة شاهداً وهو رسولهم[٤] ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ أي: قلنا للمشركين هاتوا دليلكم[٥] على صحة ما كنتم تعبدون[٦]. وإذا استغاثوا بآلهتهم فلم تجبهم علموا[٧] ﴿أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ أي: الحجة وأن العبادة والحكم والملك لله وحده[٨] ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟﴾ أي: ضل عنهم ذكر آلهتهم[٩]، وضلت آلهتهم عنهم[١٠] فلا مودة بينهم يومئذٍ[١١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ أي: من المؤمنين بموسى وهو ابن عم موسى، وهو قارون بن نصهر قاهث وموسى ابن عمران بن قاهث[١٢] ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾

---

(١) راجع: تفسير السمرقندي (٦١٧/٢).

(٢) في (ب): وتقدير الكلام لتسكنوا في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ في النهار..

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٦٧/٨)

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٥٦٨/٨)، تفسير البغوي (٢١٩/٦).

(٥) في (ب): الدليل.

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٥٦٨/٨)، تفسير البغوي (٢١٩/٦).

(٧) في (ب): ﴿فَعَلِمُوٓا۟﴾.

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٥٦٨/٨)

(٩) في (ب): ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ من ذكر آلهتهم.

(١٠) في (ب): وضلت عنهم آلهتهم.

(١١)انظر: تفسير مكي (٥٥٦٨/٨)

(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٦٩/٨)، الكشف والبيان (٢٥٩/٧).

أي: تكبر وطغى لما كثر ماله[١] ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾ أي: الأموال المدخرة[٢] ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ﴾[٣] أي: لتثقل على العصبة[٤]، ومعناه أن المفاتيح لكثرتها لا يحملها إلا جماعة أقوياء، فإذا كانت المفاتيح كذلك فكيف الخزائن والصناديق، وقيل المفاتيح الخزائن بنفسها[٥].

[٢٣٣] والعصبة الجماعة الكثيرة يعصب بعضهم /بعضاً أي: يعاونه ويساعده[٦]، وقيل العصبة أربعون[٧]، وقيل ستون[٨]، وقيل ما فوق العشرة[٩]، ويقال ناء وأناء أي: أثقل[١٠]، ويقال كانت مفاتيح خزائن قارون من جلود كل مفتاح قدر الإصبع وكانت تحمل على أربعين بغلاً[١١]. ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾ أي: قال المؤمنون من أقارب قارون له لا تفرح أي: لا تبطر[١٢] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ الذين يخرجهم الفرح بالنعم إلى البطر ونسيان الشكر والاستطالة على المساكين[١٣]. ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[١٤] أي: اطلب في

---

(١) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٦٩)، تفسير البغوي (٦/٢٢٠).

(٢) انظر: تفسير السراج المنير (٣/١٦٧).

(٣) في (ب) زيادة: ﴿بِٱلْعُصْبَةِ﴾.

(٤) انظر: النكت والعيون (٤/٢٦٦).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤/٢٦٦).

(٦) انظر: تفسير السراج المنير (٣/١٦٧).

(٧) وهو قول ابن عباس والضحاك وأبي صالح.
انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٧٢)

(٨) وهو قول خيثمة. انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٧٣)

(٩) انظر: زاد المسير (٦/٢٤٠).

(١٠) انظر: لسان العرب ٢/١٠١ (نوت).

(١١) انظر: تفسير البغوي (٦/٢٢١).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٧٤)، معالم التنزيل (٦/٢٢١)، زاد المسير (٦/٢٤١).

(١٣) انظر: تفسير الطبري (١٩/٥٢٣)، تفسير مكي (٨/٥٥٧٤)

(١٤) في (ب): ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾.

مالك ثواب الآخرة بالتصدق منه والاستعانة [به][١] على طاعة الله[٢] ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: لا تغفل عن نصيبك النافع من الدنيا وهو العمل الصالح، قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد[٣]. وقيل نصيبك من الدنيا التنعم بالحلال منها في غير معصية[٤] قاله الحسن وقتاده ومالك بن أنس. قال الحسن هو الكفاية والباقي ينفق في سبيل الله[٥]. وقال مالك هو الأكل والشرب في غير سرفة[٦]. ﴿وَأَحْسِن﴾ أي: أحسن إلى الخلق بالإكرام والبر وأحسن إلى نفسك بالطاعة لله[٧] ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ﴾ أي: لا تطلب العتو والتكبر على الخلق والأذى لهم[٨].

فقال[٩] قارون: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ أي: أن الله أعطاني هذا المال لأجل علمي بالتوراة، فاعتقد أنه يستحق ذلك على الله لأجل علمه وجهل منَّة الله عليه في ذلك[١٠]، وقيل كان عالماً بكنوز الأرض.

/تقديره إنما أوتيته بمعرفتي[١١] الدفائن[١٢]، وقيل أي: بعلم الكيمياء وكان يحسن [٢٣٤]

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٢٤/١٩)، تفسير مكي (٥٥٧٥/٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٥٢٤/١٩)، تفسير مكي ٥٥٧٥/٨

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٥/٨-٥٥٧٦)، المحرر الوجيز (٣٥١/٤).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٦/٨)، الكشف والبيان (٢٦١/٧).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٦/٨)، تفسير ابن عطية (٣٥١/٤).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٢٢١/٦-٢٢٢).

(٨) راجع: تفسير مكي (٥٥٧٦/٨)

(٩) في (ب): ﴿قَالَ﴾

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٧/٨)

(١١) في (ب): وقيل تقديره إنما أوتيته [بعلمي بمعرفتي الدفائن].

(١٢) انظر: تفسير أبي السعود (٢٥/٧).

صنعة الكيمياء[١] [قال الله تعالى][٢]: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ في نفسه وعدد رجاله وكثرة عدده ﴿وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للأموال[٣] ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أي: ولا يُسأل المجرمون عن ذنوبهم يوم القيامة، وكقوله ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[٤] ومعناه لا يحتاج أحد في معرفة أحوالهم إلى سؤال لأنهم يعرفون سيماهم من زرقة العيون وسواد الوجوه[٥]، وقيل معناه لا يُسأل عن ذنوب الهالكين أحد من هؤلاء المجرمين بل كل أحد يؤخذ بذنب نفسه[٦].

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ أي: خرج قارون يوماً راكباً في زينته[٧] ولباس وغلمان وبغال[٨].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ﴾ يحبون[٩] ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ [عَظِيمٍ][١٠]﴾ أي: نصيب عظيم في الدنيا[١١]. فقال المؤمنون العلماء ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ للمؤمنين مما أوتي قارون في دنياه[١٢].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٧/٨)

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٧/٨)

(٤) سورة الرحمن: ٣٩.

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٧/٨)، تفسير البغوي (٢٢٢/٦).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٧/٨)، المحرر الوجيز (٣٥٣/٤).

(٧) في (ب): [في زينة عظيمة ولباس].

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٨/٨)

(٩) في (ب): ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ﴾ أي: يحبون.

(١٠) ساقطة من (ب).

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٩/٨)

(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٧٩/٨)

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي: لا يوفق للزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة[١][٢] ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ لله وفي الله.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ رُوي أنه يخسف به في كل يوم ولا يصل إلى أسفل الأرض إلى يوم القيامة[٣]، قال ابن عباس خسف به إلى الأرض من السابعة[٤].

ورُوي أن موسى عليه السلام لما نزل عليه فرض الزكاة دخل على قارون وصالحه عن كل ألف دينار بدينار واحد وعن جميع أمواله كذلك بعشر عشر العشر فحسب زكاته فكثرت في عينه فمنع الزكاة ثم كفر /بالله تعالى ثم اجتمع هو وجماعة من رؤوس الكفار وأتوا [٢٣٥] بامرأة وشرطوا لها عليهم مالاً على أن تأتي إلى موسى بين أصحابه[٥] فتدعي عليه أنه زنى بها فأتت في مجلس فيه موسى وبعض أصحابه وقارون وجماعته عندهم فألقى الله في قلبها التوبة فتابت وأخبرت بما قال لها قارون. فأوحى الله تعالى إلى موسى مر الأرض بما شئت. فقال: يا أرض خذيهم. فأخذتهم. وجعلوا يستغيثون بموسى حتى ابتلعتهم. فأوحى اللهُ تعالى إلى موسى أن يقول لك عبادي[٦] يا موسى يا موسى لا ترحمهم إما لو إياي دعوا لوجدوني قريباً. رواه ابن عباس[٧].

---

(١) في (ب): [والرغبة في الآخرة].

(٢) انظر: اللباب لابن عادل (١٥/٢٩٤).

(٣) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٨٠-٥٥٨١).

(٤) انظر: تفسير مكي (٨/٥٥٨٠)

(٥) في (ب): فتأتي إلى موسى بني إسرائيل فتدعي عليه.

(٦) في (ب):[عبادك].

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٩/١١٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/٣٠١٨). وأصل القصة عند الحاكم في المستدرك (٢/٤٤٣)، ورجاله ثقات وقد صححه الحاكم.

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ﴾ أي: الذي قالوا بالأمس: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون[١][٢] أصبحوا ﴿يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ[٣] ٱللَّهَ﴾ وكتبت[٤] ﴿وَيْكَأَنَّ﴾[٥] و[٦] ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ متصله في مصحف عثمان[٧][٨].

وقيل[٩] إنها كلمة واحدة عند العرب بمعنى: ألم تر أن[١٠]؛ أي: ألم تعلم أن.

وقال أبو عامر والفراء: (ويك) بمعنى ويلك ثم قالوا (أن الله يبسط)[١١].

---

(١) في (ب): ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ أي: الذين قالوا: ياليت لنا مثل... الخ.

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٨١/٨)

(٣) في الأصل: (ويك أن)، والمثبت من (ب) لموافقته للرسم العثماني.

(٤) في (ب): كتبت.

(٥) في الأصل: (ويك أن)، والمثبت من (ب) لموافقته للرسم العثماني.

(٦) زيادة من (ب).

(٧) في (ب): [في المصاحف].

(٨) هو الصحابي الجليل، أمير المؤمنين، وثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين، أبو عبد الله، عثمان ابن عفان بن أبي العاص الأموي القرشي، كان من أوائل الذين استجابوا لدعوة الإسلام، وقد كان إسلامه على يد أبي بكر الصديق ﷺ، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة بزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وبعد وفاتها تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، فلقب بذي النورين، بويع بالخلافة بعد استشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وقد عمّ الخير وكثر المال في عهده، وفتحت فتوحات عظيمة، فاستكمل فتح بلاد فارس، وفتح شمال إفريقيا، قتل شهيدا ﷺ سنة ٣٥هـ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، والستة أصحاب الشورى، وقد اشتهر بجوده في سبيل الله، وفضائله ﷺ وأرضاه كثيرة لا تحصى، وقد رُوي له (١٤٦) حديثا. انظر ترجمته في: الإصابة (٤٦٢/٢)، الاستيعاب (٦٩/٣)، تاريخ الخلفاء (ص١٤٧).

(٩) في (ب):[فقيل.]

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٣/٨)

(١١) انظر: معاني القرآن للفراء (٣١٢/٢)، تفسير مكي (٥٥٨٢/٨)

وقال الخليل[١] وسيبويه والأخفش[٢] والكسائي: (وي) كلمة مفردة ثم قالوا (كأن الله يبسط) [٣] ومعنى وي عند العرب التعجب، وقيل الندم[٤].

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ أي: ثواب الآخرة[٥] ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا﴾ أي: ككبراً وطغياناً[٦].

---

(١) هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي البصري، إمام العربية، ومستنبط علم العروض، حدث عن أيوب السختياني، وعاصم الأحول، والعوام بن حوشب، وغالب القطان، وأخذ عنه سيبويه النحو، والنضر بن شميل، وهارون بن موسى النحوي، ووهب بن جرير، والأصمعي، وآخرون، وكان رأسا في لسان العرب، دينا ورعا، قانعا متواضعا، كبير الشأن، متقشفا متعبدا، وكان رحمه الله مفرط الذكاء، وكان هو ويونس إمامي أهل البصرة في العربية، يقال إنه دعا الله أن يرزقه علما لا يسبق إليه ففتح له بالعروض، توفي سنة ١٧٠ هـ، وقيل غير ذلك. من مصنفاته: كتاب العين، العروض، الشواهد. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧-٤٣١)، طبقات النحويين واللغويين (ص٤٧)، وفيات الأعيان (١٥/٢).

(٢) هو أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي النحوي، الأخفش الأوسط، تلميذ سيبويه، أخذ النحو عن سيبويه وصحب الخليل، وكان معلما لولد الكسائي، وهو المراد حيث أطلق الأخفش في كتب النحو كما نص عليه السيوطي في المزهر، توفي سنة (٢١٠ هـ)، وقيل غير ذلك. من مصنفاته: تفسير معاني القرءان، ومقاييس النحو، والاشتقاق. انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي (١٨٥/١)، طبقات النحويين للزبيدي (ص٧٢)، وفيات الأعيان (١٢٢/٢)، شذرات الذهب (٣٦/٢)، وراجع المزهر في علوم اللغة والأدب (٣٨٨/٢).

(٣) على مذهب البصريين: تكتب "وَيْ كأنه" منفصلة، وعلى مذهب الفرَّاء تُكتب: "ويكأنَّه" متصلة. وقد حتى الفراء الوجه الأول و لم ينكره، إلا أنه قال: لم يكتبها العرب متصلة، ثم قال: يجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منها، كما اجتمعت العرب على كتابة "يبنؤم" فوصلوها لكثرتها، فأجاز ما ذهب إليه البصريون و لم يجز البصريون قوله، فصار قول البصريين إجماعاً. اهـ. انظر: معاني القرآن للنحاس (٢٠٥/٥)، معاني القرآن للفراء (٢١٢/٢)، النكت في القرآن لأبي الحسن المجاشعي (٤٧٦/١).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٥٨١/٨)

(٥) انظر: تفسير الطبري (٦٣٧/١٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٣/٨)

﴿وَلَا فَسَادًا﴾[١] أي: ولا عملاً بالمعاصي[٢]، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ أي: العاقبة الحسنة [بالجنة][٣] [٤] ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ﴾ تبليغه للناس والعمل به[٥][٦] ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ أي: إلى مكة[٧].

[٢٣٦] /روي أن النبي ﷺ لما خرج مهاجراً إلى المدينة أنزل اللهُ عليه هذه الآية وعداً له أن الله يعيده إلى مكة وأعاده إليها يوم الفتح آمناً منصوراً فدخل راكباً وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً صدق الله وعده ونصر عبده. فمعنى الآية: إن الذي أنزل عليك القرآن وما كنت ترجو أن يترل عليك كتاب وإنما هي رحمة ابتدأك بها لرادك إلى مكة وإن كنت لا ترجو العودة إليها[٨]. وقيل المعاد القيامة[٩]، فهو إخبار بالبعث.

وقيل المعاد الجنة[١٠]، وعده الله بها وسماها معاداً لأنَّ آدم أبانا أخرج منها[١١].

---

(١) في (ب) زيادة: أي: كبراً وطغياناً ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾.

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٤/٨)

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٤/٨)

(٥) في (ب): ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي: أنزله شيئاً بعد شئ وقيل أي: فرض عليك تبليغه للناس والعمل به.

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٥/٨)، معالم التنزيل (٢٢٦/٦).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٦/٨)، معالم التنزيل (٢٢٦/٦).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٦٢٣/٢).

(٩) انظر: تفسير الطبري (٦٤٠/١٩)، تفسير مكي (٥٥٨٦/٨)، المحرر الوجيز (٣٥٥/٤)، زاد المسير (٢٥١/٦)، الدر المنثور (٥٢٣/١١).

(١٠) وهذا مروي عن ابن عباس، وسعيد الخدري، وأبو صالح. انظر: تفسير الطبري (٦٣٩/١٩)، زاد المسير (٢٥٠/٦)، الدر المنثور (٥٢٤/١١).

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٥/٨)، زاد المسير (٢٥٠/٦).

وقيل لأن محمداً دخلها ليلة الإسراء فدخوله لها يوم القيامة عود[١][٢].

﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ استثناء منقطع[٣]. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا﴾ أي: معيناً[٤] ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ [ومعناه كن ظاهراً عليهم بالحق ولا تضعف.

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ معناه بلغ ما أنزل إليك][٥] وإياك أن يصدوك عن تبليغ آيات الله بقولهم: لم لا أوتي مثل ما أوتي موسى أو بكثرة الأذى[٦].

﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: ادع الناس إلى طاعة ربك[٧].

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ كقوله ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[٨] هذا كله خطاب للرسول والمراد به غيره[٩].

﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[١٠] أي: إلا هو سبحانه [وتعالى][١١] [١٢]، والوجه يراد به الذات كقوله تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[١٣].

---

(١) في (ب): عود ورجوع.

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٦/٨)، زاد المسير (٢٥٠/٦).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٧/٨)، المحرر الوجيز (٣٥٦/٤).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٧/٨)، معالم التنزيل (٢٢٧/٦).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٦٤٣/١٩)، تفسير مكي (٥٥٨٧/٨).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٨/٨)

(٨) سورة الإسراء: (٢٢).

(٩) انظر: تفسير البغوي (٢٢٨/٦).

(١٠) وهذه الآية دليل على إثبات صفة الوجه لله تعالى، بلا تشبيه ولا تكييف. راجع: شرح الطحاوية (١٩١/١).

(١١) ساقطة من (ب).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٨/٨)

(١٣) سورة الرحمن: (٢٧).

ويقال فعلت هذا لوجهك أي: فعلته لك. وقيل معنى الآية كل عمل باطل إلا ما أريد به وجه الله أي: رضاه[١].

وقيل معناه: إلا جاهه، يقال فلان وجه قومه أي: جاههم[٢].

﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ أي: لله /الخلق والأمر وفصل الحكومات[٣] ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤]. [٢٣٧]

❁❁❁

(١) وهذا مروي عن أبي العالية، انظر: تفسير مكي (٥٥٨٨/٨)، تفسير البغوي (٢٢٨/٦).

(٢) وهذا القول محكي عن بعض أهل اللغة، انظر: اللسان (٤٨٧/١٣) مادة (جوه)، وانظر: تفسير مكي (٥٥٨٨/٨)، زاد المسير (٢٥٣/٦)، الدر المنثور (٥٢٥/١١).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٥٨٨/٨)، المحرر الوجيز (٣٥٧/٤)، زاد المسير (٢٥٢/٦).

(٤) في (ب) زيادة:[والله أعلم بالصواب والحمد لله].